

تفسير البحر المحيط

@ 506 @ توجب العقاب ، وهي الإفساد ، ولذلك أتى بالاسم الظاهر دون الضمير ، وأتى به جمعاً ليدل على العموم الشامل لهؤلاء الذين تولوا ولغيرهم ، ولكونه رأس آية ، ودل على أن توليهم إفساد أي إفساد . .

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ * أَهْلُ الْكِتَابِ * تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } نزلت في وفد نجران ، قاله الحسن ، والسدي ، ومحمد بن جعفر بن الزبير قال ابن زيد : لما أبى أهل نجران ما دعوا إليه من الملائنة ، دعوا إلى أيسر من ذلك ، وهي الكلمة السواء وقال ابن عباس : نزلت في القيسيين والرهبان ، بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم) إلى جعفر وأصحابه بالحبشة ، فقرأها جعفر ، والنجاشي جالس وأشراف الحبشة وقال قتادة ، والربيع ، وابن جريج : في يهود المدينة ، وهم الذين حاجوا في إبراهيم . وقيل : نزلت في اليهود والنصارى ، قالوا : يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزيز ؟ .

ولفظ : يا أهل الكتاب ، يعم كل من أوتي كتاباً ، ولذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليهود بالآية ، والأقرب حمله على النصارى لأن الدلالة وردت عليهم ، والمباهلة معهم ، وخطبهم : بيا أهل الكتاب ، هزاً لهم في استماع ما يلقي إليهم ، وتنبيهاً على أن من كان أهل كتاب من الأنبياء ينبغي أن يتبع كتاب الله ، ولما قطعهم بالدلال الواضحة فلم يدعنوا ، ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا ، عدل إلى نوع من التلطف ، وهو : دعاؤهم إلى كلمة فيها إنصاف بينهم . .

وقرأ أبو السمال : كلمة ، كضربة ، و : كلمة ، كسدره ، وتقدير هذا عند قوله : { مُّصَدِّقًا بِلَايَةِ كَلِمَةٍ } والكلمة هي ما فسرته به بعد . وقال أبو العالية : { لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } ، وهذا تفسير المعنى . .

وعبر بالكلمة عن الكلمات ، لأن الكلمة قد تطلقها العرب على الكلام ، وإلى هذا ذهب الزجاج ، إما لوضع المفرد موضع الجمع ، كما قال : % (بها جيفُ الحسرى ، فأما عظامها % فيبض ، وأما جلدها فصليب . %) .

وإما لكون الكلمات مرتبطة بعضها ببعض ، فصارت في قوة الكلمة الواحدة إذا اختل جزء منها اختلت الكلمة ، لأن كلمة التوحيد : لا إله إلا الله ، هي كلمات لا تتم النسبة المقصودة

فيها من حصر الإلهية في ا □ إلا بمجموعها . .

وقرأ الجمهور : سواء ، بالجر على الصفة . وقرأ الحسن : سواء ، بالنصب ، وخرجه الحوفي والزمخشري على أنه مصدر . قال الزمخشري : بمعنى استوت استواء ، فيكون : سواء ، بمعنى استواء ، ويجوز أن ينتصب على الحال من : كلمة ، وإن كان نكرة